تطور العلاقات الاسرائيلية ـ الايرانية

(١٩٤٨ ـ ١٩٨٧)

ان النظر الى العلاقات الايرانية ـ الاسرائيلية يدعو الى الدهشة، وذلك في ظل الاتصالات التي تمّت بين الدولتين. والتي أخذت طابع السرية الشديدة، حتى في الآونة الاخيرة، عندما اتضح وجود علاقات ثلاثية بين الولايات المتحدة وايران واسرائيل.

ان المتتبع لتطور هذه العلاقات يلاحظ، لأول وهلة، انها مرت بأربع مراحل رئيسة: المرحلة الاولى منذ نشأة دولة اسرائيل حتى اعتراف ايران بها على اساس الامر الواقع. المرحلة الثانية هي تدهور العلاقات في عهد مصدق. المرحلة الثالثة، وهي الاهم، والتي شغلت حيزاً كبيراً في العلاقات بين الدولتين، وذلك طيلة عهد الشاه الراحل؛ وهي العلاقات التي بدأت منذ عودته، مرة أخرى، الى رأس السلطة في ايران، عقب الانقلاب الذي اطاح بحكومة مصدق، وانتهت عند رحيل الشاه عن ايران، بصفة نهائية، في ١٦/١/١٩٧٩، عقب اندلاع أعمال العنف، التي استمرت أكثر من عشرة شهور، استطاعت، من خلالها، القيادات الاسلامية الاستيلاء على السلطة بزعامة آية الله خميني، في مطلع العام ١٩٧٩. أما المرحلة الرابعة، فهي توضح حقيقة العلاقة بين ايران واسرائيل، بعد قيام الثورة الاسلامية الى يومنا هذا.

المرحلة الاولى

على الرغم من ان ايران وقفت الى جانب الدول العربية في الامم المتحدة، وصوّتت ضد قرار تقسيم فلسطين، الّا انه كانت هناك اتصالات ايرانية ـ اسرائيلية، بدأت منذ نهاية الاربعينات، بعد نشأة الدولة مباشرة. وقد شهدت الاتصالات هذه انتعاشاً كبيراً في مطلع العام ١٩٥٠، عندما اعلنت ايران اعترافها بدولة اسرائيل على اساس الامر الواقع. لقد قامت ضجة كبيرة في البرلمان الايراني، حيث وجهت الى الحكومة اسئلة كثيرة في مجلس النواب، والشيوخ، ولم تجرؤ الحكومة على مواجهة الامر صراحة، فراحت تناور. وقد تمثل رد الفعل الشعبي الايراني، في بعض منه، من خلال تصريح علي أصغر حكمت، وزير الدولة في وزارة محمد مساعد الذي استقال من الوزارة، وذلك في صحيفة «جورنال دي طهران»، في عددها الصادر بتاريخ ١٧/٥/١٩٥٠، حيث أكد أنه يجب على الحكومة اعادة النظر في علاقاتها مع اسرائيل بالنظر الى آراء الشعب وممثليه في المجلسين. وأشار الى ان عملاء اسرائيل حاولوا الضغط على طهران، لكنه لا يعرف ماذا حدث بعد ذلك ؟ الاهم من هذا تصريحه بأنه على الرغم من كونه وزير دولة في الوزارة التي اعترفت بدولة اسرائيل، الّا انه لم يستشر في هذه المسألة اطلاقاً. واذا أخذنا وجهة النظر الاخرى، لوجدناها في التصريح الذي أدلى به السفير الايراني في القاهرة، علي دشتي، والذي أكد ان الدول الاسلامية والعربية قد اعترفت، تقريباً، باسرائيل، من خلال مفاوضات الهدنة. وذكر أن ايران لها مصالح في اسرائيل، وان خطوة الاعتراف بها قد تكرست عند زيارة الشاه للولايات المتحدة، الّا ان الاتصالات معها كانت منذ مدة. من هذه التصريحات، يتضح كيف كانت البداية في المرحلة الاولى من الموضوع، وكيف تمّ الاعتراف. ان الاعتراف باسرائيل قد أحدث حملة غضب واسعة النطاق في ايران. فقد طلب اربعون نائباً من أعضاء البرلمان اقالة الوزارة. واجتمعت جمعية علماء المسلمين ووجهت الى الشاه رسالة شديدة اللهجة، سألت فيها عن السر في اتخاذ هذا القرار. وفي النهاية، اضطرت السلطات الى اعلان الاحكام العرفية، ليتسنى لها السيطرة واخماد الحركة الشعبية. كل هذه التطورات أدت الى استقالة وزارة محمد مساعد.